تهدف هذه المحاضرة إلى:

- ✓ **اكتشاف وظيفة الفلسفة في كل من العصر اليوناني ، الوسيط، الحديث و المعاصر .**
- ✓ **التعرف على اهم التيارات الفكرية التي ميزت كل حقبة.**
- ✓ **الوقوف على أهم المواضيع التي عالجتها الفلسفة**

_ وظيفة الفلسفة :

إن المتأمل لتاريخ الفلسفة يكتشف أن وظيفة الفلسفة حكمتها تغيرات من عصر الى آخر ومن مجتمع إلى آخر ،لا لشيء إلا لمحاولة التماشي مع ما دعت وتدعو إليه ظروف الحياة وملابساتها، وعلى هذا
النحو فقد اختلفت وظيفة الفلسفة باختلاف العصور و يمكن تلخيصه كالتالي :

أ/ الفلسفة في العصر اليوناني :

تميز الخطاب الفلسفي في العهد اليوناني بكونه خطابا جديدا ذو توجه عقلاني في مواجهة التفكير الأسطوري الخيالي الذي كان عند اليونانيين قبل ظهور الفلسفة فإذا كان التفكير الأسطوري تفكيرا شفويا يعتمد على الإغراء و السرد الحكائي الخيالي ، فإن التفكير الفلسفي على خلاف ذلك فهو خطاب مكتوب يعتمد على الدقة في التعبير و استخدام الأساليب الحجاجية البرهانية .

لقد ركزت الفلسفة قبل **سقراط**، على ما يعرف بالبحث في **الطبيعة والكون** أي عالم الطبيعة **المادي**، ومن أمثلة ذلك المدرسة المالطية **(طاليس،أنكسمندريس، أنكسمانس)** التي كثفت البحث عن مبدأ وأصل نشأة الكون، إلا أن **سقراط** وفي سياق الفلسفة اليونانية حول التفكير الفلسفي اليوناني من **التأمل المجرد والنظري في المسائل الطبيعية وما إرتبط به من مسائل أخرى إلى التأمل في الإنسان**، ليكون هذا الفيلسوف لحظة فارقة في تاريخ الفلسفة اليونانية؛ فالفلسفة بعد هذا التحول أصبحت تسكن الأرض بعدما كانت تسكن السماء، اذ يصف **شيشرون** هذا الوضع بقوله : **"إن سقراط هو من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها إلى صميم المدن والبيوت"** [1] ، وهكذا يكون العصر اليوناني وعن طريق العديد من الفلاسفة، يكون قد جمع في أطروحاته وتناولاته الفلسفية بين البحث في الطبيعة (الكون) والإنسان معا.

---

1 - تمتد العصور الوسطى le Moyen age من القرن الخامس للميلاد من سنة 476 م ، تاريخ إنهيار الحضارة الرومانية وانتصار المسيحية إلى غاية سقوط الحضارة البيزنطية في الشرق على يد الأتراك عام 1453م . حوالي 1000 سنة، وهي تسمى بهذه التسمية لأنها تشكل الفترة الوسيطة التي تفصل بين الحضارة اليونانية_ الرومانية وبين العصور الحديثة.

ب/ الفلسفة في العصور الوسطى:

ومع مجيء العصور الوسطى[2] ، عرفت الفلسفة وظيفة جديدة تعد إلى حد ما قاسما مشتركا بين الشرق والغرب، هذه الوظيفة تمثلت في محاولة التوفيق بين الوحي والنقل.. فالفلسفة المسيحية في أوروبا مع فلاسفة الكنيسة كـ : **القديس توما الاكويني** ، كانت ترغب في محاولة المطابقة بين العقل والدين ولا أدل على ذلك من ظهور الفكر المدرسي الذي راح يجمع ويؤلف بين تعاليم المسيحية الدينية وآراء **أرسطو** الفلسفية.

ويفسر محمد مصطفى حلمي في معرض تقديمه لكتاب ديكارت " مقال عن المنهج" لجوء فلسفة القرون الوسطى إلى التوفيق بين الدين و الفلسفة ، بوجود عاملين قويين لم يكونا موجودين في الفلسفة اليونانية، و هما الدين السماوي 'المسيحية و الإسلام) و الفلسفة اليونانية؛ فيقول :" انقضى عصر الفلسفة اليونانية، وجاءت العصور الوسطى ، و إذا الناس قد خضعوا لظروف أخرى..فآمن بعضهم بالإسلام وآمن بعضهم الآخر بالمسيحية..ووجدوا فلسفة نظرية و عملية ، خصبة وغنية، هي تلك التي خلفها اليونان...وأن الناس كانوا وقتئذ بين عاملين : عامل الإيمان ، و عامل العقل، وليس من شك في أن فيما خلفه اليونان من ذلك التراث الخصب الغني ، فلسفة رائعة فتانة مغرية، فيها مايغري الناس بها ، وما يحببهم فيها.. وفيها أيضا ما ينقض الدين ، ويناقض الإيمان، ويزعزع العقيدة، ومن ثم فما كان أحرى برجال الدين وقادة الفكر من أهل العصور الوسطى أن يضيقوا بالفلسفة ، وينفروا منها ، ويزوروا عنها، ومع ذلك استطاع فريق من هؤلاء القادة و أولئك الرجال أن يلتمس أوجها للتوفيق بين عقائد الإسلام و المسيحية، و بين أنظار الفلسفة اليونانية و مناهجها"[3]

ج/ الفلسفة الإسلامية:

لا يختلف حال الفلسفة الإسلامية كثيرا عن سابقتها، إذ حاول الفلاسفة المسلمون أن يربطوا بين الفلسفة والإسلام: **الكندي الفارابي ابن سينا ابن رشده**...الخ ، هذا الأخير الذي لخص العلاقة القوية بين الفلسفة والدين من خلال كتابه **" فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال"** ، والذي ضمّن فيه معنى الفلسفة إذ يقول

---

2 - إبتدع هنا سقراط طريقة جديدة في التفكير الفلسفي من خلال المنهج خاصته" **التحكم والتوليد"** وهو منهج حواري قائم على طرح الأسئلة على الناس في الشوارع والأسواق مدعيا الجهل بحقائق الأمور، وبعد الفراغ من أجوبتهم يقوم بنقدها وإعادة تقويمها ليكتشفوا في الأخير أنهم كانوا يجهلون حقائق الأشياء وهذه الطريقة أو المنهج أسسه سقراط لمحاربة الفلسفة السفسطائية التي شاعت بين الأثينيين آنذاك وكان لا هم لها إلا الجدل والنقاش حول مختلف الموضوعات دون فائدة مرجوة مما تمخض عن ذلك تعدد الحقائق بتعدد الأشخاص، فلكل حقيقته الخاصة.

3 ديكارت رنيه، **مقال عن المنهج**، ترجمة: محمود محمد الخضيري، مراجعة و تقديم: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3، القاهرة ، 1985م، ص ص 15 16.

: "فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات وإعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم".

ج/ الفلسفة في العصر الحديث :

ابتداء من القرن 15 م، أي **مدخل عصر النهضة الأوروبية،** اتجهت الفلسفة نحو وظيفة جديدة هي محاولة احياء التراث الفلسفي اليوناني_ الروماني، وكذا الإعتزاز بمكانة العقل ودوره الذي استبعد وأقصي في العصور الوسطى. وفي القرن 17 م **أي بداية العصر الحديث**[4] وتأكيدا على قدرة العقل ومكانته، أصبحت الفلسفة تركز بشكل كبير على ما يسمى بالإشكاليات المعرفية (أي إشكالية العلم) والتقليل من حدة الإهتمام بمسألة الوجود.

وهكذا مثلت نظرية المعرفة الفلسفية [5]، أي دراسة طبيعة المعرفة، مصادرها، أشكالها، حدودها، مناهجها في العصر الحديث محور اهتمام الفكر الفلسفي بأكمله ولا أدل على ذلك من أعمال كل من **فرانسيس بيكون " الأورجانون الجديد 1620م" ، روني ديكارت " مقال في الطريقة 1637م"**

وقد ظلت الفلسفة عند المحدثين تحمل طابعا فرديا، وبقيت مذاهبها مجرد وجهات نظر تحمل شارة أصحابها، فكانت الفلسفة عند جون لوك " تحليلا نقديا للعقل البشري ، وتحولت عند باركلي ودافيد هيوم إلى بحث في الطبيعة البشرية، وأضحت عند كوندياك دراسة للإحساس و تحليله، واعتبرت في فرنسا إبان القرن الثامن عشر و بداية التاسع عشر علما مستقلا ...واعتبر أوغست كونت وسبنسر علم الإجتماع جزءا من الفلسفة...إلى آخر ما نراه من خلافات بين المحدثين من الفلاسفة في تصورهم لمعنى الفلسفة وفهمهم لفروعها"[6]

---

4 - سمي العصر الحديث temps modern بهذا الإسم لأنه أحس بالتفوق حتى على اليونان والرومان، أي الإنقلاب على التصور الدوري للحضارة الذي كان يرى في الحضارة اليونانية _ الرومانية ذروة الحضارة الانسانية، فالنجاحات التي حققها كل من العلم والفلسفة على يد كل من **كوبر نيكوس، و غاليلي وديكارت** وغيرهم تعتبر حديثة ومتفوقة على ما توصلت الحضارة.

[5] ابتداء من العصر الحديث (القرن 17م) وبالضبط مع كل من **بيكون وديكارت و كانط** أصبحت نظرية المعرفة تحتل مركز الصدارة في أبحاث ومناقشات الفلاسفة مقارنة مع بقية موضوعات الفلسفة ونقصد هنا **نظرية الوجود،** وهذا يرتبط بالعصور الوسطى التي مثلت مشكلة حقيقية بالنسبة للعقل الغربي عموما والأوروبي خصوصا، إذ أن الفكر الديني الذي كان سائدا آنذاك قوض من قدرات العقل وامكاناته مما أثر سلبا على الحياة العامة، الأمر الذي سرّع من مسألة ايجاد منهجية حقيقية وفكر معقول يخرج الغرب_ أوروبا مما هما فيه من تخلف.

6 - توفيق الطويل، **أسس الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 38.

، ليأتي بعد ذلك القرن 18م أي عصر الأنوار والذي تميز بالدعوة إلى فكره التقدم وتحدي التقليد والسلطة الدينية، والإيمان بالعقل والدعوة إلى التفكير. وقد كان كل هذا تحت طائلة مقال نشره الألماني **كانط** سنة 1784م تحت عنوان "ما
الأنوار؟ [7] دعى فيه إلى الشجاعة في إستخدام العقل على أنه في ذات الوقت حدد _أي **كانط**_ دور الفلسفة الفعلي والذي يكمن في الإجابة عن ثلاث أسئلة مركزية هي : ماذا يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ ماذا يمكنني أن آمل فيه؟

أما **كارل ماركس** فيرى أن مذاهب الفلسفة منذ ماضيها السحيق كانت قد اقتصرت على تفسير طبيعة
العالم بطرق شتى و الأحرى أن تكون مهمة الفلسفة هي العمل على تغييره، وبتغيير العالم يغير الناس أنفسهم
ويستحدثون قوانين جديدة تهيمن على مجرى التاريخ، وذلك عن طريق الإكتشافات العلمية (النظرية المادية) يقول: **" إن الفلاسفة لم يفعلوا شيئا سوى تقديم تفسيرات نظرية للواقع وفي الحقيقة يجب تغييره بقصد إلغاء المآسي والمظالم"** .

د/ الفلسفة المعاصرة:

تحول التفكير في الفلسفة المعاصرة إلى دراسة الإنسان في وجوده الواقعي، واختلفت في هذا وجهات النظر بين البرغماتية و الوجودية و الواقعيةوغيرها من اتجاهات الفلسفة المعاصرة...إن البحث الفلسفي كان مداره من قديم الزمان الوجود و المعرفة ، ولبث هذا الإتجاه قائما في الفلسفة التقليدية عند المحدثين وبعض المعاصرين ، ولكن أكثر الفلسفات المعاصرة قد ضاقت به ونقلت مجال التفسلف من دراسة الوجود بعلله البعيدة ومبادئه الأولى ، والمعرفة للوقوف على طبيعتها و أدواتها ..إلى البحث في وجود الإنسان وتيسير حياته ، وكانت هذه وثبة في تاريخ التفلسف ، وقد أقرت هذا الوضع اتجاهات الفلسفة المعاصرة من الوجودية إلى المادية الجدلية إلى البراغماتية و إن كانت في جوهرها نظرية في المعرفة ، بل وحتى الوضعية المنطقية والواقعية المعاصرة أرادتا باتجاههما في النهاية تيسير حياة الإنسان" [8]

الفلسفة المعاصرة فقد عرفت أو بالأحرى تعرف دوران مختلفان وهذا راجع للتيارات الفلسفية المعاصرة؛ **التيار الأول:** وهو ما يعرف بالفلسفة التحليلية ويمثلها كل من: **برترند راسل، ج. إدوارد مور، كواين، سيرل**...الخ، وهي تنظر للنشاط

---

7 - تناول كانط في هذا المقال " مفهوم الأنوار" وإعتبر أن سيادة العصور الوسطى ورجال الكنيسة إنما يرجعان إلى عدم قدرة الناس على التفكير في أنفسهم ليس بسبب ضعف تفكيرهم، ولكن بسبب افتقارهم الى الشجاعة، وتناول كانط في هذا المقال: أسباب نقص الأنوار، شروط الأنوار، إلغاء أبوية الدولة والكنيسة، منح الحرية في استعمال العقل، الايمان بفكرة التقدم، نبذه التقليد والتنكر له.

8 توفيق الطويل ، أسس الفلسفة، مرجع سابق ، ص ص 38 40.

الفلسفي على أنه تحليل منطقي للغة، حيث أن الفيلسوف له هدف واحد ومحدد ألا وهو تحديد وتحليل المفاهيم التي نستعملها في سياق العلم، التاريخ، الرياضيات، السياسة، اللغة الدين...الخ، وذلك بإستخدام أدوات البرهنة المستوحاة من المنطق.

أما عن **التيار الثاني**: فتمثله الفلسفة القارية أو التأملية التي تنظر لمهمة الفلسفة على أساس تركيب المعارف الإنسانية من أجل نظرية واحدة شاملة للواقع بالإضافة إلى محاولة صياغة نظام موحد للقيم الإنسانية، الدينية المعرفية، الجمالية... الخ، ويمثل هذا التيار: **مارتن هيدغر، جون بول سارتر، ميشال فوكو، جاك دريدا**...الخ

ولا ينبغي في هذا السياق أن ننسى مهمة الفلسفة في العالم العربي والاسلامي الآن ومنذ القرن 19 م هي مهمة واحدة تتمثل في محاوله فهم واستيعاب إشكالية التخلف والإنحطاط .

ومن هنا نستطيع القول أن مهمة الفلسفة لم تعد منحصرة في مجرد حب الحكمة كما ظهرت في البداية بل أضحت الفلسفة ودور الفيلسوف يتمثل في إنتاج الحكمة.